﴿ الباب السادس عشر ﴾

(في مكارم الأخلاق وفي المدائح)

(قال بعض الأئمة أمدح بيت للعرب قول زهير)

تراه (١) اذا ماجئته متهللا كأنك تعطيه الذى أنت سائله

(وكان الأستاذ الطبرى يقول أمدح بيت للبحترى قوله)

دنوت تواضعا وعلوت مجدا فشأناك انحدار وارتفاع

كذاك الشمس تبعد أن تسامى ويدنو الضوء منها والشعاع

(وللأوآء)

من قاس جودك بالغمام فما أنصف فى الحكم بين شكلين

---

(١) يروى ان هذا البيت من قطعة في معن بن زائدة الشيبانى الذى كانوا يقولون فيه (حدّث عن البحر ولا حرج) يعنون بذلك كرمه وجوده وتلك القطعة هى

يقولون (معن) لا زكاة لماله وكيف يزكّى المال من هو باذله

اذا حال حول لم يكن في دياره من المال الا ذكره وجمائله

(تراه اذا ما جئته متهللا كأنك تعطيه الذي أنت سائله)

هو البحر من أيّ النواحى أتيته فلجته المعروف والبرّ ساحله

تعود بسط الكف حتى لو انه أراد انقباضا لم تطعه أنامله

فلو أن ما في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله

أنت أذا جدت ضاحك أبدا وهو إذا جاد دامع العين

(قال المتنبي)

فان تفق الأنام وأنت منهم فان المسك بعض دم الغزال

(وقوله أيضا)

ليس التعجب من مواهب ماله بل من سلامتها الى أوقاتها

عجبا له حفظ العنان بأنمل ماحفظها الاشياء من عاداتها

ذكر الأنام لنا وكان قصيدة كنت البديع الفرد من أبياتها

(وقوله أيضا)

الناس ما لم يروك أشباه والدهر لفظ وأنت معناه

والجود عين وأنت ناظرها والناس باع وأنت يمناه

ان كان فيما نراه من كرم فيك مزيد فزادك الله (١)

(وليس لقول كشاجم شبيه)

شخص الأنام الى كمالك فاستعذ

من شر أعينهم بعيب واحد

---

(١) يقول لا مزيد على كرمك لانه قد استوى فى أفق النهاية بل جاوز الوسع والغاية فان كان يحتمل الزيادة أيضا فزادك الله منه

(ومن أحسن ماقيل في الجود قول البحتري)

ملك (١) أطاعته العلى فأطاعها

في ماله وعصى بها عذاله

(وقوله أيضا)

ولست أدرى أى آياته أحسن إن عدَّدها الشعر

أوجهه الواضح أم حلم الرا جح أم نائله (٢) الغمر (٣)

(وقوله أيضا)

أفدى ندالك فرب يوم جاءنى عفوا يقود لى الغنى بزمامه

واذا أردت لبست منك مواهبا

ينشرن نشر الورد من أكمامه

---

(١) وجدت هذين البيتين فى صورة أخرى لاتختلف عن هذه كثيرا

(٢) النائل العطاء

(٣) الغمر (بفتح الغين واسكان الميم) الماء الكثير قال ابن سيده وغيره ماء غمر أى كثير مغرق بين الغمورة وجمعية غمور وأغمار . وفي الحديث : مثل الصلوات الخمس كمثل نهر غمر : الغمر الكثير الذى الغمر من دخله ويغطيه . وقد ورد أيضا: أعوذ بك من موت الغمر : أى الغرق وكانت العرب تقول هو غمر الرداء غمر الخلق أي واسع الخلق كثير المعروف .

(ومن غرر أبي بكر العلاف قوله لعضد الدولة)

ياعلم العالم في الجود مثلك جودا غير موجود
بل استوى الجود على جوده كما استوى الفلك على الجودى

(قال بعضهم فى الكرم)

واذا الكريم نبت(١) بهأيامه لم ينتعش الا بعون كريم
فأعن على الخطب العظيم فانه يرجى العظيم لدفع كل عظيم

(ومن أحسن قول أبى فراس الحمدانى)

ويدعي (٢) كريما من يجود بماله
ومن يبذل النفس الكريمة أكرم

---

(١) نبا ينبو نبوّا مثل سموّا له معان كثيرة تقول : نبا السيف اذا لم يقطع . ونبت صورته أي قبحت ونبا به منزله أى لم يوافقه وكذلك نبا به فراشه . ونبت به الارض أى لم يجد بها قرارا . ونبا فلان عن فلان أى لم ينقد له . ونبا جنبه عن مضجعه أى لم يطمئن . ونبا الشيء عنى تجافى وتباعد . ونبا السهم عن الهدف أى قصر . ونبا من أكلة أكلها أى سمن . ونبا بى فلان أى جفانى . ونبت الايام بالكريم أى تجافت عنه وحقرته ولم ترفع به رأسا وغير الراد هذا

(٢) هذا البيت وان كان آية في الحسن والجودة الا أنه يفضله قول مسلم بن الوليد.

« وقال أبو تمام في الشجاعه »

واذا رأيت أبا يزيد في ندى ووغى ومبدى غارة ومعيد

يقرى « ١ » مرجيه مشاشة « ٢ » ماله

وشى « ٣ » الاسنة « ٤ » ثغرة « ٥ » ووريدا « ٦ »

أيقنت أن من السماح شجاعة

تدمى وان من الشجاعة (٧) جودا

« ولما قال المتنبي »

يجود بالنفس ان ضنّ البخيل بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

(١) يقرى اى يضيف

(٢) مشاشة العظم رأسه الممكن مضعه وفيه استعارة

(٣) الوشى النقش كما تقدم من قبل

(٤) الاسنة جمع واحده سنان وهو الرمح

(٥) الثغرة نقرة النحر .

(٦) الوريد عرق فى العنق

(٧) قوله .

أيقنت أن من السماح شجاعة تدمى وأنّ من الشجاعة جود

ظاهر المعنى غاية في حسن الاتساق مع ما قبله . ولكنى وجدت عجز هذا البيت فى غير هذه الصورة في ديوان أبي تمام المطبوع حديثا وهو هناك هكذا ـ تدمى وان من السماحة جودا ـ فلينظر القارىء ماذا يرى

وكل «١» شجاعة في المرء تغنى ولا مثل الشجاعة في الحكيم

« ومن أحسن ماقيل فى مدح الشجاع قوله »

شجاع كأن الحرب عاشقة له اذا زارها فدته بالخيل والرجل

« ومن أحسن ماقيل في مدح الحلم »

أرى الحلم في بعض المواطن ذلة وفى بعضها عزّ ايسوّ دفاعله

(وأحسن ما سمعت في ترك الحلم بعد الاعذار قول الحسن بن الضحاك)

أتانى منك ما ليس على مكروهه صبر

فأغضيت على عمد وقد يغضى الفتى الحرّ

وأدبتك بالهجر فما أدبك الهجر

ولا ردك عما كا ن منك الصفح والزجر

فلما إضطرنى المكرو ه واشتدّ بي الامر

(١) يقول المتنبي أن الشجاعة كيفما كانت أغنت صاحبها وكفته مؤونة العار ولكن الشجاعة في الحكيم لاتقاس بها الشجاعة في غيره لانها متى قرنت بالحزم نأت به عن مواطن الفشل .والمعنى ان العقل لايغنى في موضع الشجاعة وهى تغنى عنه كيفما كانت ولكنهما اذا اجتمعا معا كان ذلك المطلوب

تناولتك من سرى بما ليس له قدر
فركت جناح الذل لما مسك الضر
اذا(١) لم يصلح الخيراء رأ أصلحه الشر

(وهو من قول بعضهم)

ويعض الحلم عند الجهـ ل للذلة إذعان (٢)
وفي النشر نجاة حيـ ـن لاينجيك احسان

(ومن أحسن ما سمعت فى التواضع قول بعضهم)

لعمرك ما الاشراف فى كل بلدة
وان عظموا للفضل الا صنائع
أرى عظماء الناس للفضل خشعا
اذا ما بدا والفضل لله خاشع
تواضع لما زاده الله رفعة
فكل رفيع عنده متواضع

---

(١) هذا بيت القصيد والمعنى أن نفس بعض الناس قد تكون من الضعة واللؤم بحيث يردها الأذى الى حدها ومثل هذه النفوس يصلح منها الشر الذى يقع عليها ما أفسد منها الخير الذي تقلبت فيه والعياذ بالله

(٢) الاذعان مصدر أذعن أى انقاد ولم يستعص

(قال القطامى في الثانى)

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

(ثم قال بعد ذلك)

وربما فات قوما بعض أمرهم من التأني وكان الحزم لو عجلوا

(من أحسن ما قيل فى الصدق قول محمود)

الصدق حلو وهو المر والصدق لا يتركه الحرّ

جوهرة الصدق لها جوهر يحسدها الياقوت والدّر

(وأحسن ما سمعت فى الذنب والعفو قول بعضهم)

تبسطنا على الآثام (١) لما رأينا العفو من ثمر الذنوب

« أحسن ما سمعت فى القناعة قول ابن طباطبا العلوى »

كن بما أوتيته مقتنعا تستدم عز القنوع المكتفى

ان في نيل المنى وشك (٢) الردى

وهلاك المرّ فى ذا السرف

---

(١) الآثام جمع واحده اثم وهو الذنب والخطيئة

(٢) الوشك مصدر من أوشك بمعنى دنا وقرب. وهو من أفعال المقاربة. قال النارابي الايشاك الاسراع. وفي التهذيب فى باب الحاء وقال قتادة كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون « ان لنا يوما

(وقول الآخر)

اقتنع بالقوت واجعل كل أيامك طاعة
ما أرى الدنيا تساوى عند حر غم ساعة

(ولا مزيد على قول البرقعي فى ذم القناعة)

رأت عزّ مابى وفرط انكماشى وطول التململ فوق الفراش
وقالت أراك أخاهمة ستبلغها فترى ذا انكماش
فهلا قنعت ولم تغترب فقلت القناعه طبع المواشي(١)

« ومن أحسن ما قيل فى الحياء »

اذا لم تخش عاقبة الليالى ولم تستحى فافعل ما تشاء
فلا(٢) والله مافي العيش خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

أوشك أن نستريح فيه ونتم » لكن قال النحاة ان استعمال المضارع أكثر من الماضى واستعمال اسم الفاعل منها قليل . قال بعضهم وقد استعملوا منه ماضيا ثلاثيا فقالوا وشك مثل قرب وشكا

(١) يريد الماشية وهى المال من الابل والغنم قاله ابن السكيت وجماعة آخرون . وبعضهم يجعل البقر من الماشية

(٢) ويروى هذا البيت أيضا في كثير من كتب الادب التى تتداولها اليوم بكثرة أيدى القارئين هكذا :

فلا والله مافي الدين خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

(ومن أحسن ماقيل في الرفق قول بعضهم)

ألا رب مثل الرفق في يمنه يستخرج العذراء من خدرها
من يستعن بالرفق في أمره يستخرج الحية من جحرها

(ومن أحسن ما قيل في المداراة قول أبي سليمان)

داومت حيا فدار الناس كلهم
فانما أنت في دار المداراة
دنياك ثغر فكن منها على حذر
فالثغر مثوى (١) مخافات وآفات

(ومن أحسن ماقيل في علو الهمة قول ابن طبا طبا العلوي)

له همة ان قست فرط علوها حسبت الثريا في قرار قليب (٢)

(وأحسن منه قول الآخر)

له همم لامنتهى لكبارها
وهمته الصغرى أجل من الدهر

---

(١) المثوى أي المقام اسم من ثوى يثوي أي أقام بقيم

(٢) القليب عند العرب البئر العادية القديمة مطويّة كانت أوغير مطوية والجمع قلب (بضم القاف واللام) مثل بريد وبرد

له راحة لو ان معشار جودها على البر كان البر أندى من البحر

(من أحسن ما قيل في التقوي قول الشاعر)

أحسن بربك ظنا فانه عند ظنك

واجعل من الله حصنا فانه خير حصنك

(ومن احسن ما قيل في كتمان السر قول أبي الفتح)

اذا خدمت الملوك فالبس من التوقى أعز ملبس

وكن (١) اذا مادخلت أعمي وكن اذا ماخرجت أخرس

« ومن أحسن ما قيل في التوسط في الأمور »

عليك بأوساط الامور فأنها نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا

« وأحسن ما قيل فى الهيبة قول بعضهم (٢) »

يغضى حياء ويغضي من مهابته فما يكلم الا حين يبتسم

(١ ويروي هذا البيت أيضا

فادخل اذا ما دخلت اعمى واخرج اذا ما خرجت أخرس

(٢) لعلّ القائل أبو فراس الحمدانى في الامام زين العابدين على ابن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين . فقد رويت قصيدة طويلة هذا البيت منها وفيها شعر جيد فيه معان جيدة . من ذلك قوله

ينشقّ نور الهدى من نور غرّته كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم

ما قال لا قطّ الا فى تشهده لولا التشهد كانت لاؤه نعم

« ومن أحسن ماقيل في مدح الوالى قول مسلم »

انما كنا كأرض ميتة ليس للزائر فيها منتظر
فحيينا بك إذ وليتنا وكذاك الارض تحيا بالمطر

« وقال على ابن جبلة »

دجلة (١) تسقى وأبو غانم يطعم من تسقى من الناس
الناس جسم وامام الهدى رأس وأنت العين في الرأس

« ولعلى بن الجهم »

يابنى طاهر حللتم من النا س محل الارواح في الاجسام
واذا رابكم من الدهر ريب عم ما خصكم جميع الانام

« ولابن الرومى »

كل الخلال التي فيكم محاسنكم
تشابهت منكم الاخلاق والخلق
فأنتم شجر الاترج (٢) طاب معاً
حملا ونوراً وطاب العود والورق

---

(١) دجلة نهر معروف

(٢) الأترج (بضم الهمزة وتشديد الجيم) فاكهة معروفة الواحدة أترجة . وفى لغة ضعيفة ترنج قال الازهري والأولي هى التى تكلم

« أحسن ما سمعت في طبيب فصاد قول كشاجم »

الحمد لله قد وجدت أخا ... لست بذا الدهر مثله واجد
أسكن (١) فى صحبتي اليه فان ... مرضت كان الطبيب والعائد
أحنى على كل من يعالجه ... من الشفيق الشقيق والوالد
يعلم من قبل أن تخاطبه ... ما أنت من كل علة واجد
كأنما تحت ما يجس به ... قلب دليل وناظر رائد
كأنما طرفه لمبضعه (٢) ... متصل في طريقه القاصد
كأنه من نصيحة وتقى ... لنفسه دون غيره قاصد
يبقى علينا دم الحياة ولا ... يخرج الا المضرّ والفاسد
يخرج مقدار ما يزيد على الـ ... ـمزاج لا ناقصا ولا زائد
ان جمد الطبع حلّ منه وان ... ذاب انحلالا أعاده جامد
متسع الكمّ غير ضائره ... يسعد فى لطف كفه الساعد

بها الفصحاء وارتضاها النحويون

(١) أسكن اليه أى أطمئنّ

(٢) المبضع اسم آله من البضع . وفعله بضع (من باب نفع) أى شقّ ويقال أيضا الباضعة وهي الشجة التى تشق اللحم ولا تبلغ العظم ولا يسيل منها دم

مبارك الشخص حين تبصره توفى « ١ » بالبرء انه وارد

« قال بعضهم في طبيبه »

اذا سقام عراك نازله فاندب أبا جعفر لنازله

يعرف مايشتكيه صاحبه كأنه (٢) حل في مفاصله

« أحسن ما سمعت فى وصف مزين قول الطبري »

ان أبا القاسم المزين قد أصبح رأسا فى حلقه الرسل

لو لم تقع ..... « ٣ » على فخذى ما كان قد وقع محسوسا

« وقال مؤلف الكتاب في منجم »

---

(١) قوله ؟ توفى ! أغرب ما يكون في هذا المقام . والصحيح إن هذه اللفظة . توقن . ليستقيم البناء والمعنى

(٢) قوله : كأنه حل في مفاصله : غير حسن لما فيه مما لا يخفى على الناقد البصير . فانه لم يزد فى تعريف مقدرة طبيبه عن قوله انه يعرف داء المريض معرفة جيدة كأنه يجول بنفسه فى جسم العليل مجال المرض ويسرى فى هيكله مسرى الداء : ولو أنصف لقال ما معناه . ان هذا الطبيب لفرط حذقه وتوقد فكره وذكاء خاطره يعرف منك داءك قبل ان تشكوه اليه فكأنما الداء أمامه شئ يحس ويدرك

(٣) حذفت الكلمة ولو كان الأمر بيدي لحذفت البيتين جميعا ولكنت أمام الناس قائم الدليل بين البرهان

صديق انا عالم بالنجو م يحدثنا بلسان الملك
ويكتم أسرار اخوانه ولكن ينمّ بسر الفلك

﴿ الباب السابع عشر ﴾

﴿ فى الشكر والعذر والاستماحة والاستباحة وما يجري مجراها)

« من أحسن ما قيل في الشكر والثناء قول بعضهم »

رهنت يدى للعجز عن شكر يده (١)
وما فوق شكري للشكور مزيد

(١) قوله « يده » ليس لى بتأويله يدان وليست هذه اللفظة مما يحتمله المقام بوجه ما كما ترى . والاقرب انها ان لم تكن دخلت على الناظم من باب السهو فخرج المعنى بها مضطربا متناقلا احدى تهائس أغلاط الناسخين الذين لا ينسخون من سطر الا أرونا فيه من لطائف التحريف وظرائف التصحيف ما ان طال عليه القدم ولم يتعهد بقوة بصيرة وقلم فاللغة من غير شك وجود عدم ! كفاهم الله شر الوقوع فى الجهالة. وبعد فعندى أن الأرجح أن اللفظة هكذا « برّه » ليستقيم البناء والمعنى جميعا ويكون الشطر هكذا — رهنت يدى للعجز عن شكر برّه — وهو واضح المعنى . والبرّ في اللغة الخير والفضل

ولو كان شيئاً يستطاع استطعته

ولكنّ ما لا يستطاع شديد

« من أحاسن أبي نواس قوله »

قد قلت للعباس معتذرا من ضعف شكريه ومعترفا

أنت امرؤ حملتني نعما أوهت قوى شكري فقد ضعفا

لا تسدينّ الىّ عارفة حتي أقوم بشكر ما سلفا

« ومن الاحاسن قول ابرهيم بن المهدي للمأمون »

وددت مالي ولم تبخل علىّ به وقبل ردّك مالى قد حقنت دمى

فأبت عنك وقد أوليتنى نعما هى الحياتان من موت ومن عدم

« وقول أبي تمام »

لان جحدتك ما أوليت من حسن

انى لفى اللؤم أحظي منك فى الكرم

وددت رونق وجهي في صحيفته

ردّ الصقال (١) بهاء الصارم الخذم

---

(١) الصقال (بكسر الصاد) مثل الصقل . تقول صقلت السيف أى جلوته صقلا وصقالا

وما أبالى وخير القول أصدقه

حقنت لى ماء وجهى أم حقنت دمى

(وله أيضاً)

ممطرا لي بالجاه والمال لا ألـ قاك الامستوهبا أو وهوبا

فاذا ما أردت كنت رشاءً واذا ما أردت كنت قليبا

« من أحسن ما قيل فى شكر اعادة البر قول جحظة »

مازات تحسن ثم تحسن عائدا وأعود شاكر نعمة فتعود

وتزيد فى النعمي وأشكر جاهداً وكذاك نحن تعيد لى فأعود

« ومن أحسن ما قيل فى العذر قول ابرهيم بن المهدى »

أغثنى أمير المؤمنين بنظرة تزول بها عنى المهانة والذل

فالا! كن أهلا لما منك أرتجى فانت أمير المؤمنين له أهل

وعفوك أرجو لا البراءة انه أبي الله الا أن يكون لك الفضل

« وقوله أيضاً »

ذنبي اليك عظيم وأنت للعفو أهل

فان عفوت ففضل وان أخذت فعدل

« ومما ينخرط في سلك هذا الفصل قول ابن المعتز وهو

نهاية فى الحسن والظرف »

سيدى قد عثرت خذ بيدي

ولا تدعنى ولا تقل تعسا (١)

واعف فان عدت فاعف ثانية

فقد يداوى الطبيب من نكسا (٢)

« وقول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر »

ذنبي اليك عظيم وأنت أعظم منه

ضيعت عرفك عندى ولم أصنه فصنه

إن لم أكن فى فعالى حرا كريما فكنه

---

(١) تعس تعسا (من باب نفع) أكب على وجهه فهو تاعس وتعس تعسا أيضا (مثل تعب) لغة فيه فهو تعس (بفتح التاء وكسر العين) لاتعيس كما يقول بعض كتابنا جزاهم الله عن اللغة خيرا . ويتعدي هنا بالحركة وبالهمزة فيقال تعسه الله بالفتح وأتعسه : وفي الدعاء تعساله أو تعس وانتكس والتعس أن يخرّ الرجل لوجهه والنكس (بضم النون) أن لايستقلّ بعد سقطته حتى يسقط ثانية وهى أشد من الاولى .

(٢) نكس (على البناء للمجهول) الرجل أى عاوده المرض كأنه قلب الى السقم . والفعل من باب قتل معناه قاب ولذلك قيل ولد منكوس اذا خرج رجلاه قبل رأسه لانه مقلوب مخالف للعادة

« وقول أبى على »

ولو أن فرعون لما طغى وقال على الله إفكا (١) وزورا
أناب الى الله مستغفرا لما وجد الله الا غفورا

« ومن أحاسن الاستماحات قول البحترى »

يدل لك عندي قد أبر ضباؤها
على الشمس حتي كاد يخبو سراجها
فان تلحق النعمى بنعمى فانه
يزين اللآلئ في النظام ازدواجها

« ولم أسمع أشد تصريحا في الاستماحة من الخليع حيث يقول »

انا حامد انا شاكر انا ذاكر
انا جائع انا راجل (٢) انا عارى

(١) الافك الكذب . قال فى المصباح المنير أفك بأفك (من باب ضرب) افكا بكسر الهمزة ومنه تقول رجل أفوك وأفاك وامرأة أفوك أو أفاكة وأفكته اى صرفته وكل أمر صرف عن غير وجهه فقد أفك

(٢) الراجل خلاف الفارس ويجمع على رجل مثل صاحب وصحب وناشئ ونشء ويجمع على رجاله (بفتح الراء وتشديد الجيم) ورجل (بضم الراء وتشديد الجيم) أيضا ورجل الرجل (من باب تعب) قدر على المشى والرجلة (بضم) اسم منه وزيد ذو رجلة أى ذو قدرة على المشى

هى ستة فكن الضمين (١) لنصفها أكن الضمين لنصفها يابارى

« وقول بعضهم »

العار في مدحى لغيرك فاكفنى بالجود منك تعرضي للعار
والنار عندى في السؤال فهل تري الا تكلفنى دخول النار

(ومن أحاسن ما قيل فى استهداء الشراب قول نصر)

أسر الهدايا ماتسر به النفس وآنس شئ مايتم به الأنس
وأفضل ما يهدى الى الشئ جنسه
فالروح أهد الراح فهى لها جنس

(وقول الآخر)

جعلت فداك بعض الناس عندي
وفيهم من يودّك مثل ودي
وفي المشروب ضيق وهو شئ اذا انفذته حصلت حمدى
فأنفذ ما استطعت بلا مزاج فان الماء ليس يضيق عندي

(ومن أحسن ما قيل في الاستزادة قول ابن الرومى)

أيها المنصف الا رجلا واحدا أصبحت ممن ظلمه

---

(١) الضمين الكامل

كيف ترضى الفقر غرسا (١) لامرئ

وهـو لا يرضي لك الدنيا أمه

(وقول الآخر)

هززتك لا أني وجـدتك ناسيا

لو عد ولا أنى أردت التقاضيا

ولـكن وجدت السيف عند انتضائه

الى الهزّ محتاجا وان كان ماضيا

---

(١) قوله (غرسا لامرئ) من أغرب ماسمع فى باب التصحيف اذ لامعنى للغرس هنا مطلقا . وأنت ترى أن المعنى يكون به هواء وان لم يكن كذلك كان حديثا هراء . ولو علم ابن الرومى أن شعره وهو ذاك الذي يجرى مع النفس سيكون نهيب بعضه أن يتحول عن مجراه ويصدّ عن مسراه بما يقع فيه من لطائف التصحيف لكتبه باحرف بارزة وأقام عليه الارصاد حتى لاتمسه يد لاتحسن النقل على حقيقته ولاتجيد النسخ على طريقته . أما الصواب فهو ـ كيف ترضى الفقر غرسا لامرئ ـ كما صحّ عن الشاعر في غير هـذا الموضع . وليتأمل القارئ بعد ذلك ألا يستحق أولئك النساخون الاقليلا أن يضرب على أيديهم ويضيق عليهم نطاق الاجازة حتى لا تطمس تلك الآثار الأدبية الثمينة ؟ وان لنا كلاما فى ذلك الموضوع نبقيه في النفس الى حين الانتهاء من طبع هذا الكتاب

(وقول بعضهم)

أبا حسن شفعت الي الليالى بودك انه أزكي شفيع
لذاأ كدى الربيع فاين خير يؤمل للحيا بعد الربيع

﴿ الباب الثامن عشر ﴾

(في مساوي الاخلاق والاهاجى)

(قال بعض الرواة أهجى بيت للعرب قول الأعشى)

تبيتون فى المشتى ملآء بطونكم
وجاراتكم غرثى (١) يبتن خماصا (٢)

(وقول الاخطل)

قوم (٣) اذا استنبح الاضياف كلبهم
قالوا لأمهم بولى على النار

---

(١) غرث يغرث (من باب طرب) أى جاع يجوع فالرجل غرثان والمرأة غرثي

(٢) الخماص من الخمص وهو الجوع أيضا ومنه « ليس للبطنة خير من خمصة تتبعها » والخمصة بالفتح المجاعة وهى مصدر كالمغضبة والمعتبة وقد خمصه الجوع من باب نصر

(٣) هذا البيت كما ترى آية فى القبح بل يكاد يكون مثلا مضروبا

(وأجمعوا على أن أهجى بيت للمحدثين قول مسلم في الحكم)

أما الهجاء فدق عرضك دونه والمدح عنك كما علمت جليل

فاذهب فأنت طليق عرضك انه عرض عززت به وأنت ذليل

(وقوله أيضاً)

قبحت (١) مناظرهم فحين بلوتهم

حسنت مناظرهم لقبح المخبر

في الهجو ولا أظن ان وراءه غاية لسباب . والمعنى ان أولئك القوم لفرط ما عرف عنهم من الكزازة ولا سرافهم فى البخل وتبذيرهم فى الشح لايقرون ضيفا . وكانوا بحيث اذا نبحت كلابهم ضيفانا او عابرى سبيل أمروا أمهم ان تبول على نار القرى حتى اذا انطفأت لم يهتد السارون الى مقرهم فارتفعت عنهم بذلك مؤونة القري والاكرام وحفظ عليهم ما كان يجب بذله . والناظر في هذا البيت يقف على معايب ومقابح ليس من الادب أن يتوسع فى شرحها فلنكتف بالاشارة اليها

(١) يقال ان المنظر صورة المخبر باعتبار الفطرة والاصل لا باعتبار الملكات والسجايا وللقائلين بذلك مذهب طويل عريض لايحتمل هذا المقام بسطه والافاضة فيه . والمعنى ان الشاعر كان يستدل على قبح أخلاق ولؤم نفوس فريق من الناس بما يراه من تتبع المثل والحكمة بلاهم واختبرهم وجدهم شرا مما ظن وأسوأ مما كان يعتقد بحيث يحمد عنده قبح منظرهم للؤم مخبرهم .

(وقول أبي نواس)

بما أهجوك لا أدرى لساني فيك لا يجرى
اذا فكرت في عرض لك أشفقت على شعرى

(وما أحسن ما قال أبو تمام في اللوم)

ومنازل لم يبق فيها ساحة الا وفيها سائل محروم
عرصات لؤم لم يكنّ لسيد وطنا ولم يرفع بهنّ كريم

(ومن أحسن ما قيل فى شرف الأصل ولؤم النفس قول ابن الرومى)

وما الحسب الموروث لادر درُّه
بمحتسب الا بآخر مكتسب
اذا العود لم يثمر وان كان شعبة
من المثمرات اعتدّه الناس في الحطب

« وقول الآخر »

أبوك أب حرٌّ وأمك حرة وقد يلد الحران غير نجيب
فلا يعجبن الناس منك ومنهما فما خبثت من فضه بعجيب

« من أحسن ما قيل في الثقيل قول ابرهيم »

اذا (١) أقبل لا أقبـ ـل قلنا كلنا آه
وان أدبر كبرنـا جميعا ولعناه

« ومن أحسن ما قيل فى القبح قول ابي تمام »

قبحت وزدت فوق القبح حتي كأنك قد خلقت من الفراق
مساو لو قسمن على نساء لما أمهرن الا بالطلاق

(وقال الآخر)

وجه أبي عمر واللعين به فى القبح والبرد يضرب المثل
كأنه في اتساع صورته روثة ثور قد داسها جمل

(ومن أحسن ماقيل فى ذوى المنظر الجميل ولا خير عندهم)

اذا ماجئت أحمد مستميحا فلا يغررك منظره الانيق
له عرف (٢) وليس لديه عرف كبارقة تروق ولا تريق

---

(١) قيل لظريف أيهما أهون عليك الحمل الثقيل ام مجالسة الثقيل فقال الحمل الثقيل اخف لان اعضاء الجسد كلها تتوزع ثقله فيهون حمله وأما مجالسة الثقيل فويل لى منها لان الثقل كله واقع على الروح لا على الجسم وهو جواب حسن أحر به ان يقوله فليسوف لا ظريف

(٢) يقول ان هذا المستقبح المذموم طيب الرائحة ضائع العطر ولكن لاخير عنده فلا يأخذ ظاهره دليلا على باطنه فان مثله كمثل البارقة التى يروقك منظرها ولا شيء ورآءها . وهذا المعنى يقرب مما عناه سعادة

فلا تخشى العداوة منه أصلا كما بالوعد لا يثق الصديق

(ومن مليح الصابى قوله فى وصف أبخر)

مضع الهندى لا زرة خبزا فرماها

فدنت منه فشمة ه فظنته ... راها

خشت تربا عليه ثم ولته قفاها

(وقوله فى هجآء معلم)

وكيف يرجي العقل والفضل عند من

يروح الى أنثى ويغدو الى طفل

(وليس في هجاء أعمى أحسن من قول القائل)

كيف يرجوا الحيآء منه صديق ومكان الحيآء منه خراب

﴿ الباب التاسع عشر ﴾

(فى الأمراض والعيادات وما يضاف اليها)

(أحسن ما قيل في مدح الصحة وذم المرض قول بشار بن برد)

انى وان كان جمع المال يعجبنى فليس يعدل عندى صحة الجسد

نابغة العصر أحمد شوقى بك بقوله

لاتأخذنّ من الامور بظاهر ان الظواهر تخدع الرائينا

فى المـال زين وفي الأولاد مكرمة

والسقم ينسيك ذكر المـال والولد

(وقول عنترة)

المال (١) للمرء في معيشته خـير من الوالدين والولد

(١) لا أظن هذه الابيات لعنترة داهية بنى عبس اذ ليس هذا النفس نفسه ولا هذا المذهب مذهبه. وانك اذا رجعت الي ماينسب اليه ويروى عنه من الشعر لوجدت بينه و بين هذا الكلام تفاوتا بينا وبعدا شاسعا فان فى الذى وصل الينا من شعره دلائل واضحة على أن هذا الرجل كان كريما كما أنه كان شجاعا قوى القلب والزند والحسام . وليس من الكرم فى شئ بلوغ المال عند صاحبه الي هذه الدرجة التي يرفع قدره فيها على أبويه وأبنائه كما هو ظاهر من معنى البيت الاول وأحر به أن يفصح لك عن مقدار ضن الناظم بالمال ووصوله عنده الى أعلى عليين. وهو منزع ردي من منازع النفس الشحيحة يجب العدول عنه واتباع العكس فيه وما سمعت شاعرا يغالى بحب المال الى هذا المبلغ بحيث يسكن فى النفس مع الايمان في مكان واحد ولا أسمى هذا المنزع الا ضربا من جنون الانانية. فلعل الابيات مدسوسة على عنترة في جملة ما يدس على الشعراء اذ ما كان صاحبنا بالذى يفسح له طبعه في هذا المجال كما ترى اذا قرأت الديوان المنسوب اليه . وانى أنبه القارئ الي ما يجده من اختلاف النفس فيه عند قراءته وتنوع المقدرة فى بناء طبقات أبواب الشعره عندما يقوي حجة القائلين بأن معظم ما في الديوان لغير صاحبه المنسوب اليه

وان تدم نعمة عليه تجد خيرا من المال صحة الجسد
وبما بمن نال فضل عافية وقوت يوم فقر الى أحد

« من أحسن ماقيل فى عيادة السادة قول بعضهم »

قالوا أبو الفضل معتل فقلت لهم نفسى الفداء له من كل محذور
ياليت علته بي غير أن له أجر العليل وأني غير مأجور

« ومن أحسن ماقيل في عيادة الاخوان قول بعضهم »

ان كنت في (١) ترك العيادة تاركا
حظى فاني فى الدعاء لجاهد
ولربما ترك العيادة مشفق
وأتى على كره الضمير لحاسد

« ومن أحسن ماقيل فى مرض الحبيب قول ابى تمام »

---

(١) لا يكاد يفهم لهذا البيت معنى كما ترى أذا انعمت النظر في تركيبه . والظاهر انه كان يريد ان يقول ـ ان كنت من فرض العيادة تاركا الخ فيكون معنى الكلام على هذا الوجه : انه ان فاته الحظ من اداء الواجب من العيادة فان اجتهاده في الدعاء للمريض بالشفاء يكون شفيعا له في ذنبه . وربما ترك المشفق عيادة الصديق لا لكره فيه لكن كراهة ان يراه على تلك الحال السيئة فى حين أنه يزور مبغضه حبا منه في رؤيته فى أشد حالات المرض لما لايخفى على اللبيب):

ان وجه الحمي لوجه (١) صفيق حين حلت به نهارا جهارا
لم تشن وجهه المليح ولكن حوّلت ورد وجنتيه بهارا

(وقول الآخر)

غيرت العلة من وجهه ما كان فيه فتنة العالمين
ولم تشن وجهها ولكنها غيرت التفاح بالياسمين

(وقول الآخر)

ولو أن المريض يزيد حسنا كما تزداد أنت على السقام
لما عيد المريض اذا وعدّت له الشكوي من المنح العظام

(وأحسن ماسمعت فى هذا الباب قول بعضهم)

مرض الحبيب فعدته فمرضت من حذرى عليه
فأتي الحبيب يعودني فبرئت من نظرى اليه

(وأحسن ما قيل فى الحمى)

وزائرة بلا وعد أتتنى خلت بين جسمى والفؤاد
سنان للمنايا أن تراءت لنفسى فالمنايا فى طراد

(ومن أحسن ماقيل فى العتاب على ترك العيادة قول بعضهم)

---

(١) الصفيق غير السميك

لما اعتللت تجافى عن مواصلتى
من كنت أرصده للبر والسقم
ان عاقه الشغل عن اتيان مكرمة
فلم يعقه عن القرطاس والقلم
« ويحسن قول الآخر »
حق العيادة يوم بين يومين
في جلسة لك مثل اللمح بالعين
لاتحزنن مريضا في مساءلة
يكفيك من ذاك تسآل بحرفين
(أحسن ما سمعت فى البر بعد الاشراف قول ابن المعتز)
أتانى برء لم أكن فيه طامعا كمثل أسير بعد شد وثاقه
فان كنت لم أجرع من الموت جرعة
فانى مججت الموت بعد مذاقه
(أحسن ما سمعت فى التهنئة قول المتنبى)
المجد عوفى اذ عوفيت والكرم
وزال عنك الى اعدائك الألم

وما أخصك في برء بتهنئة
اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

(وقول ابن المعتز في شرب الدوآء)

لازلت فى (١) في غبطة من الزمن
لايرتع السقم منك فى البدن
وجال نفع الدوآء فيك كما
يجول ماء الربيع فى الغصن

﴿ الباب العشرون ﴾

(في التهانئ والتهادى)

(أول من هنأ بالعرش عدى بن الرقاع في بعض خلفاء بنى أمية)
قر السمآء وشمسها اجتمعا بالسعد ماغابا وما طلعا

(١) الغبطة (بكسر الغين) حسن الحال وهى أسم من غبطته غبطا « من باب ضرب » اذا تمنيت مثل ما له من غير أرادة زواله عنه لما اعجبك منه وعظم عندك وفى حديث « أقوم مقاما يغبطنى فيه الأولون و لآخرون » وهذا جائز فانه ليس بحسد فان تمنيت زواله فهو الحسد

ما وارت الاستار مثلهما فيمن رأيناه فمن سمعا
دام السرور له بها ولها وتهنا طول الحياة معا

(وكتب مؤلف الكتاب الى بعضهم)

قد لبس الدهر حسن زهرته مذ زوج المشترى بزهرته
وفي اقتران السعدين مافيه من اشراق وجه العلى ونضرته
فالطرف مستأنس بقرته والقلب يطوى على مسرته

(من أحسن ما سمعت فى التهنئة بمولود قول ابن الرومى)

شمس وبدر ولدا كوكبا أقسمت بالله لقد أنجبا
ثلاثة تشرق أنوارها لابدلت من مشرق مغربا
تبارك الله وسبحانه أى شهاب منكم اثقبا

(أحسن ماسمعت فى التهنئة بخلعة قول بعض الكتاب)

يا محمد المأمول نائله « ١ » فت البرية طرا أيما فوت
زهت بك الخلعة الميمون طائرها
كزهو كسوة بيت الله بالبيت

«أحسن ماسمعت في التهنئة بقدوم من سفر قول ابن الرومى»

---

(١) النائل هو العطاء والنوال بعينه

قدمت قدوم المشترى فى سعوده

وأمرك عال صاعد كصعوده

لبست سناد واعتليت اعتلاءه وتأمل ان تحظى بمثل خلوده

« احسن ما قيل فى التهنئة بشهر رمضان »

نلت فى ذا الصيام ما ترتجيه ووقاك الاله ما تتقيه

أنت في الناس مثل شهرك فى الا

ـشهر أو مثل ليلة القدر فيه

« وقول الصابى في الاضحى »

مرجيك وصابيكا بذا الاضحى يهنيكا

ويدعو لك والله مجيب ما دعا فيكا

أراني الله اعـداء ك في حال اضاحيكا

« وللصاحب فى فضل الهدية »

ان الهدية حلوة كالسحر تجتلب القلوبا

تدنى البعيد من الهوي حتي تصيره قريبا

« أحسن ما سمعت في الاعتذار الى الملوك من الاهداء »

على العبد حق فهو لابد فاعله وان عظم المولى وجلت فضائله

ألم ترنا نهدى الى الله ماله وان كان عنه ذا غنى فهو قابله

« وفى معناه قول أبى طباطبا »

لاتنكرن اذا أهديت نحوك من

علومك الغرّ أو آدابك التقفا

فقيم الباغ « ١ » قد يهدى لمالكه

برسم خدمته من باغه التحفا

« كتب أحمد بن يوسف الى على بن يحيى »

من سنة الاملاك فيما مضى من سالف الدهر وأحواله

هدية العبد الى ربه فى جدّة « ٢ » الدهر واقباله

فقلت ما أهدى الى سيد حالى اذا فكرت من حاله

إن أهد نفسى فهى فى ملكه أو أهد مالى فهو من ماله

فليس الا الحمد والشكر والـ مدح الذى يبقى لامثاله

« ومنها كتب الى بعض الرؤساء »

هديتى تقصر عن همتى وهمتى تعلو على مالى

---

(١) قال فى المنير مانصه : الباغ الكرم لفظة أعجمية استعملها الناس بالالف واللام . (٢) الجدة بكسر الجيم الاستغناء

فخالص الود محض «١» الهوى أحسن ما يهديه امثالى

«ومن أحسن ما قيل في اهداء خاتم قول بعض الكتاب»

هديتي خاتم لذى أدب مذكرة عهد حاتمه

لو نقشت مقلة بناظرها لصير العين فصّ خاتمه

«أحسن ماقيل فى اهداء كرسي قول منصور الفقيه»

عشت حميدا وطال عمرك وطاب في المكرمات ذكرك

أهديت شيئاً يقل «٢» لولا أحدوثة الفأل والتبرك

كرسى تفاءلت فيه لما رأيت مقلوبه يدرك

«وأهدى بعضهم الى صديق له نبقا وكتب اليه»

تفاءلت بأن تبقا فأهديت لك النبقا

فأبقاك إله الخلـ ق ماسرك أن تبقى

وأشقى الله شأنيـ ك وحاشا لك أن تشقى

---

(١) المحض أى الخالص الذي لايشوب جوهره شيء آخر .

(٢) الأرجح أنّ هذه اللفظة فى الأصل « يقلّ » فزيادة الواو فيه من طرائف الناسخ الذي جعل يقلّ يقول وكأنه لم ترهيه اللفظة الأولى أعله الله اعلال الثانية

« أحسن ما قيل فى اهداء النعل »

نعل بعثت بها لتلبسها قدم لها درج الي المجد
لو كان يصلح أن يشركها
خدى جعلت شراكها (١) خدى

« وفي اهداء السكين قول جحظه »

اهديت سكينا الى سيد شرفه الله بآرائه
رأيتها فى كف ذي نجدة تعمل فى أرواح أعدائه

« وكتب مؤلف الكتاب الي صديق له أهداه سكرا وشمعا »

بعثت الى سيدى سكرا حلاوته في قرار الصدور
وشمعا يمزق ثوب الدجى ويلبس جيرانه ثوب نور

﴿ الباب الحادي والعشرون ﴾

(فى المراثى والتعازي)

﴿ من أحاسن المراثي قول ابن المعتز ﴾

---

(١) شرّك (بالتثقيل) الرجل نعله اذا جعل لها شراكا . والشراك السير الذى على ظهر القدم

قد استوى « ١ » الناس ومات الكمال
وغال (٢) صرف الدهر زين الرجال
هـذا ابو القاسم فى نعشـه
قوموا انظروا كيف تزول الجبال

« وقول بعضهم »

عجبا للموت في تصريفـه ليس يحسو كأسه الا خطير
يدع الاذناب مايقربها وعلى الهامات مازال يدور

(ومن أحاسن ماقيل فى المقتولين قول ابن لرومي)

كسته القنا حلة من دم فأضحت لدي الله من أرجوان
جزته معانقه الدارعين معانقة القاصرات الحسان

« وقول منصور الفقيه في المراثي »

أقول وقد هدنى قولهم مضي ابن عقيل الى ربه
لئن أشبه الناس في موته فقد عاش دهرا بلا مشبه

---

(١) استوى الناس أي صاروا نظرآء في كل ما يتنافس فيه العقلاء . يقول ان الذى مات كان يفوق كل انسان غيره فلم يكن هناك أدنى تناسب بينه وبينهم ولما مات وقع الاستوآء

(٢) أظن هذه اللفظة في الأصل « غال » أى أهلك

(ومن أحاسن ماقيل في مرثية المصلوب قول ابن الانباري)

علوّ في الحياة وفي الممات ... لحق أنت احدى المعجزات

كأن الناس حولك حين قاموا ... وفود نداك أيام «١» الصلات

كأنك قائم فيهم خطيبا ... وكلهم قيام للصلاة

مدد تديك نحوهم احتفاء ... كمدهما اليهم بالهبات

والاضاق بطن الارض عن أن ... تضم علاك من بعد الممات

أصاروا الجو قبرك واستنابوا ... عن الاكفان ثوب السافيات

لعظمك في النفوس تبيت ترعى ... بحراس وحفاظ «٢» ثقات

وتشعل عندك النيران ليلا ... كذلك كنت أيام الحياة

---

(١) لعلّ هذه المرثية من أحسن ماقيل بل انك لتراها آية في بلاغة التأثير وحسن الصياغة وقد وجدت الكثير منها في كثير من كتب الأدب المعتبرة وفي بعض أبياتها يسير اختلاف لاخلاف . ومما امتازت به مما يدل على سلاستها ورقتها انها عرت عن المهجور من الالفاظ والردىء من التراكيب فأصبحت طرازا وحدها كما ترى . وليس في الفاظها ما يحتاج الى تفسير خلا لفظة « صلات » فانها جمع واحده صلة أي عطية ومنحة

(٢) ثقات أي موثوق بهم ومفرده ثقة مصدر ينعت به

ركبت مطية من قبل زيد علاها في السنين الماضيات.
وتلك قضية فيها تأس « ١ » تباعد عنك تعبير العذاة.
أسأت الى النوائب فاستثارت فانت قتيل ثأر النائبات.
وكنت تجير من صرف الليالي فعاد مطالبا لك بالترات.
ولو أنى قدرت على قيام بفرضك والحقوق الواجبات.
ملأت الارض من نظم القوافى ونحت بها خلاف النائحات.
ولكنى أصبر عنك نفسى مخافة أن أعد من الجنات.
ومالك تربة فأقول تسقى لانك نصب هطل الهاطلات.
عليك تحية الرحمن تترى برحمات غواد رائحات.

(ومن أحاسن ماقيل فى مرثية الولد قول العتبى)

دعوتك يابنى فلم تجبني فردّت دعوتي بأسى عليك
دعوتك ماتت اللذات عنى وكانت حية ان كنت حيا
فياأسفى عليك وطول شوق اليك لو ان ذلك ردّ شيئا

(وقوله أيضا)

أبعد الشمل والنعمـ ـة صيرت الي القبر

(١) التأسى التعزى

فما يشهدك الا هلو ن الا هيئة السفر
يزورونك في العيد ن في الفطر وفى النحر
وقد كنت وكانوا لك فى الالطاف والبر
وما تنزل من نحر ولا توضع من حجر
فلما وقع اليأس تناسوك على ذكر
وفى الاحشاء من ذكرا ك ما جل عن الصبر (١)

(لا خير في ولد صغير)

ان يكن مات صغيرا فالاسي غير صغير
كان ريحاني فقد أصـ ـبح ريحان القبور

(من أحاسن التعازي قول أبي العتاهية)

اصبر لكل مصيبة واعلم بان المرء غير مخلد
واذا ذكرت مصيبة تشجى بها
فاذكر مصابك بالنبي محمد

---

(١) هذه الابيات على رقتها وبلاغة تأثيرها تذكرني بيتا من الشعر قاله أحد الشعراء فى ابن له مات لم يجز السنة الاولى :

لم نكتمل حولا وأورثتنى ضعفا فلا حول ولا قوة

« وقول آخر متنازع فيه »

اني أعزيك لا أني على ثقة من الخلود ولكن سنة الدين
فما المعزى بباق بعد تعزية ولا المعزى ولو عاشا الى حين

« وقول ابن المعتز »

لاتحزنن وقيت الحزن والالما ولا عدمت بقاء يصحب النعما
أليس قد قيل فيما لست تنكره
من مكرمات الفتى تقديمه الحرما
يا شامتا ببني وهب وقد فجعوا
لا تشمتن بنقص زادهم كرما

(ومن الامثال السائرة في التعازى)

أحسن عزاءك عن اخيك فانما سلك الزمان به سبيل الناس

وقال مؤلف الكتاب للامير أبي العباس

قل للمليك الأجل قدرا لازلت بدرا تحل صدرا
أني أعزيك عن عزيز كان لريب الزمان عذرا
وكان طهرا فصار أجرا وكان ظهرا فصار ذخرا

« أحسن ما قيل في التعزى عن الميت »

يعزى المعزى ثم يمضي لشأنه ويبقى المعزى في أحر من الجمر
ويسلو المعزّى في ليال قلائل ويبقي المعزى عنه في ظلمة القبر

﴿ الباب الثاني والعشرون ﴾

(في فنون من الاحاسن مختلفة الترتيب)

« أحسن ما سمعت في الشمعة قول الصاحب »

ورائق القد مستحب يجمع اوصاف كل صبّ
صفرة لون وسكب دمع وذوب جسم وحر قلب

« أحسن ما سمعت في جارية سوداء قول بعض الشعراء »

قالوا عشقت من البرية اسودا مهلا علقت بأضعف الاسباب
فأجبتهم ما في البياض فضيلة وأري السواد نهاية الطلاب
أهوى الشباب لان رأسي أشيب
يدني الغنا وأحب لون شبابي
وكذلك الكافور برد قاطع والمسك أذكى الطيب للتطياب
للمقلة الحسناء فيه تفاخر وبه تتم صنائع الكتاب
وبه يجمل كفّ كل خريدة وبه تكحل عين كل كعاب

فتتعتعوا عندالجواب وعادتي ان تخرس النطاق عند جوابي

« احسن ما قيل في النهى عن احتقار « ١ » العدو الصغير »

فلا تحتقرن عدوا رما ك ولو كان فى ساعديه قصر

فان السيوف تحزّ الرقا ب وتعجز عن ان تنال الابر

« أحسن ما قيل في الشماتة بموت عدوّ »

قلت له لما مضي وانقضى لاردّك الرحمن من هالك

يا ملك الموت تسلمته مني فسلمه الى مالك

(أحسن ما قيل فى الاعتذار عن الخط الدقيق)

تقول وقد كتبت دقيق خط اليها لم تجنبت الجليلا

فقلت لها عشقت فصار خطى ضعيفا مثل صاحبه نحيلا

(أحسن ما قيل فى الاعتذار من شكاية خسيس)

ان كنت أشكو من يدقّ عن الشكاية فى القريض

فالفيل يجزع وهو أع ظم ما رأيت من البعوض

(أحسن ما قيل في تسلية محبوس قول البحترى)

---

(١) ومما يدخل تحت هذا الباب قول الشاعر

وما بكثير ألف خل وصاحب وان عدوا واحدا لكثير

أما في (١) رسول الله يوسف

لمثلك محبوسا على الضيم والافك

أقام جميل الصبر في السجن برهة

فآض به الصبر الجميل الى الملك

(أحسن ما قيل في بخل الجواد قول بعضهم)

ورب « ٢ » جواد يمسك الله جوده

كما يمسك الله السحاب عن المطر

ورب كريم تعتريه كزازة (٣)

كما قد يكون الشوك في أكرم الشجر

(أحسن ما قيل فى السرور بالبشرى)

ورد البشير بما أقر الاعينا وشفي النفوس فنلن غايات المنا

---

(١) انما يقال هذان البيتان تسلية لمن يحبس اذا كان سبب حبسه شريفا . ولعلهما تقدّم ذكرهما فى غير هذا الموضوع من الكتاب

(٢) ويقرب من هذا قول القائل

ولربما بخل الكريم ولم يكن بخلا ولكن سوء حظّ السائل

(٣) الكزازة بالفتح الانقباض واليبس تقول كزّ يكزّ (من باب قتل) كزازة فهو كزّ (بفتح الكاف) وهم رجال كزّ (بضمها)

فتقاسم الناس المسرة بينهم قسما وكان أجلهم حظا لنا

(أحسن ما قيل فى الوداع)

أيا عجبى ممن يمد بمينه الى الله يوم الوداع فيسرع

ضعفت عن التوديع لما رأيته فصافحته بالقلب والعين تدمع

(أحسن ما سمعت فى توديع المشكور)

تقضت الايام بالجمع بيننا فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد

تجدلى بقلب اذ رحلت فانني مخلف قلبى عندمن فضله عندى

وهكذا يقول مؤلف الكتاب للمؤلف له وباسمه هذا الكتاب وقد أزف رحيله عن جنابه كما قال أبو فراس موقر الظهر وقراً وشكرا فكأنه به وهو ينشد

وموقف للوداع ألبسنى لباس همّ يسوء موقعه

فقلت والدمع قد شرقت به أستودع الله من أودّعه

« آخر كتاب أحسن ماسمعت »